ملخص المحاضرات حول مقياس: مشكلات فلسفية راهنة"، للسنة الثانية ماستر، تخصص الفلسفة الغربية الحديث والمعاصرة

إشراف: د. بن دوخة هشام.

ملخص المحاضرة رقم1: " في تعريف الحب كمشكلة فلسفية".

هل يعتبر موضوع الحب حكرا على الأدباء والشعراء كما هو شائع؟

إن العارف في الفلسفة وفي تاريخها ليجد موضوع الحب مثلا أمامه قائما بذاته داخل تاريخ الفلسفة، عالجه الكثير من الفلاسفة، فقد بحث فيه أفلاطون وشوبنهور وسارتر وغيرهم.

وعن معنى الحب، فقد جاء في معجم "لالاند" الفلسفي :"انه الميل الإنجذابي الذي يحقق أي إشباع مادي، وأنه العاطفة القلبية الرامية إلى الدلالة الجنسية، وأنه يعني كذلك كل اتجاه نفسي من شأنه أن يتعارض مع الأنانية".

وجاء في معجم اللغة الفلسفية "لفولكييه" يحمل أكثر من معنى كذلك: " فهو استعداد عاطفي لما نعترف به أو ما نستشعره كخير على نحو مطلق أو على نحو نسبي. وهو يتعدد تبعا لحدته : حب، عاطفة، هوى ..."

إن اهم ملاحظة تستوقفنا ضمن موقع الحب داخل تاريخ الفلسفة، هي ذلك التباين الحاصل بين الفلاسفة إزاء تحديد مفهوم الحب، فبينما نجد مثلا "فرويد" يرجع الحب إلى مجرد توتر عضوي جنسي فحسب، نجد فيالمقابل "أفلاطون" يرفعه إلى مقام التعلق بالجمال المطلق والخير الأسمى، وبينما نجد "شوبنهور" يعتبر الحب بمثابة الإشباع الجنسي لاغير حتى تستمر إرادة الحياة في الحفاظ على نفسها، نجد "غةته" يجعل من الحب أصل الخليقة في نصه "لقاء".

خلاصة المحاضرة رقم2: في السؤال حول لماذا نحب أو طبيعة الحب:

وإن كان متعذرا كما رأينا سالفا تحصيل تعريف واحد متفق عليه حول مفهوم الحب داخل تاريخ الفسفة، إلا أنه يمكننا ضبط على الأقل طبيعة الحب، ويساعدنا في تحديد ذلك نص افلاطون المبكر والمهم وهي محاورته المشهورة بعنوان "المأدبة".

ففي هذه المحاورة يوظف أفلاطون على لسان معلمه سقراط، أسطورة ميلاد " الإيروس"، وخلاصتها أن الإيروس كرمز لإله الحب في الثقافة اليونانية، ولد من طبيعة مزدوجة، فهو من ناحية أمه " بينا" فقير، أما من ناحية أبيه " بوروس" فهو غني يحب الحكمة ويسعى إليها.

إن الدرس الذي تعلمنا إياه " المأدبة" بخصوص الحب، هو ذلك التوتر الذي يعيشه المحب وقت وقوعه في الحب، فما كان المحب محبا إلا لكونه راغب في شيء لايملكه لأنه محروم منه، فيمكننا القول إذا أن الباعث الحقيقي نحو طلب الحب هو الحرمان.

ملخص المحاضرة رقم3: حول السؤال الفلسفي كيف يحدث الحب؟

نستطيع في هذا السياق أن نسقط ما أحدثه الفيلسوف الألماني "هيدغر" من ثورة عميقة على مستوى تصور الكائن – الدازاين- بخصوص معالجة السؤال عن كيفية وقوع الحب؟

إن الدازاين فيما يرى "هيدغر" يوجد على هيئة إحالة تعيش الحاجة إلى الخروج أو الإنبثاق، لتأسيس معنى وجودها عن طريق الفهم وفي علوها على ذاتها إنما تفعل ذلك للدخول إلى العالم على النحو الذي يراه هيدغر لتمنح وجودها معنى وكذذلك تمنح بذلك معنى للعالم. لكن ما موقع الحب من هذا التأسيس الهايدغر للوجود ؟

إنه في نظرنا على نحو أنطوفينومينولوجي كما أرسى هيدغر تصوره، فما الحب سوى شعور بشيء ما وعلى نحو قصدي يشد الإنسان نحو الآخر وهو يقصده، لتدرك ذات الآخر بعد ذلك انعكاس فعل الإهتمام عليها فتحيل نفسها كإهتمام بهذا الكائن وبوجود اىخر وعاطفته – الحب- وفي هذا التبادل في عملية الإحالة قد يقع التطابق بين العاشق والمعشوق، بين الذاتين في بحثهما عن طرفهما الآخر، وعلى ضوء هذا التطابق القصدي الفينومينولوجي إن حدث يولد الحب ويولد الشوق إلى الآخر ، وعلى نحو افحالة المتبادلة هذه يولد كذلك الحب – المحبوب، أو المحبوب – المحب.

* ملخص المحاضرة رقم 4: بين الحب الحقيقي والحب الزائف:
* إذا كان غالبا ما يشاع أن الحب يولد فجأة فذلك على سبيل المجاز فحسب، لأنه كما رأينا سابقا، أنه تأسيس قصدي وأنطولوجي وإرادي يدخل ضمن مثومات الوجود الماهوي. فلا هو الحاصل فجأة ولاهو أيضا كما يقال عادة أنه قد يحصل عن علاقة الصداقة، لأن الحب لايبدأ إلا بالحب كما يقول "لابروير".
* تجدر الإشارة أن الكثير لا يعي ماهية الحب الحقيقي، فنلاحظهم يخلطون المعنى فيما يخص الحب الحقيقي والحب الزائف، فما الفرق بينهما إذن ؟
* لابد ان ننتبه إلى أن الحب الحقيقي ، لايحب الآخر لصفاته ولما يملكه من الأشياء حتى يتوقف على الملك Avoir، بل يحبه لذاته ن لأن حقيقته شاملة مطلقة لا تعرف من "اجل" وبسبب وبغية ...، بل تعرف فقط الكل في الكل.
* هذا وينبغي أن نلاحظ من جهة أخرى أن المحب الحقيقي ذو التأسيس الأنطولوجي لفعل الحب، لايحب إلا محبوبه لوحده، إذ لايحبه إلى جانب محبوب آخر، فالمحبوب واحد يسقط فيه المحب كل اهتماماته ليصير مستقرا تنحو ذات المحب في مجملها. ومنهةكان الحب الحقيقي ينطوي معناه الأصيل على الثنتئية لا الجمع.
* لا ينبغي أن ننسى عامل الزمانية في تحديد مفهوم الحب الحقيقي، غذ أن هذا الخير مادام لايعترف إلا بالثانئية كما نوهنا إلى ذلك سالفا، فإن مسألة الزمن ينبغي أن لا تكون هادمة لتلك الثنائية، ثما لا ينبغي أن ننسى ان الزمن ينطوي على رتابة الحياة اليومية في كثير من الأحيان، ومنه كان لابد كي يستمر حضور ثنائية الحب من قيمتين أساسييتين وهما : التضحية والعطاء.
* تلك هي إذن في نظرنا اهم مقومات الحب الحقيقي والذي لابد أن نشير أن الذي يتوجه في النهاية إنما هو الزواج كرابطة قوية تجمع الثنائية: المحب و المحبوب.
* ملخص المحاضرة رقم 5: " حول الحب والحرية":

ربما كان من اخطر الأسئلة الفلسفية التي يفرزها موضوع الحب هو في علاقته بموضوع الحرية:

فهل بين الحب والحرية تقابل، أم بينهما علاقة اكتمال؟

لاشك أن ثنائية الحب ،أي المحب والمحبوب، لايعيشان الحب بالمعنى الجاهز، بل يعيشانه في موقف، وتحاصرهما الظروف ناهيك عن قوانين الناس التي غالبا ما تشكل من خلال التقاليد حاجزا كي يحقق الحب معناه الحقيقي.

إن الحب الحقيقي مادام تأسيسا أنطولوجيا كما ذهبنا سابقا، فهو لاينبغي أن يعرف سوى فعل الحرية، والإنعتاق من القيود التي تكبل خطاه. لا النواهي ولا القيود ولا الأوامر التي تملى عليه تفيد، لأنه يحب الروح الكلي وتؤسسه قيمة الحب الحقيقي، القيمة القائمة على القصدية لا الإستجابة العمياء.

لنا في تجربة الحركة الرومانسيةن خير مثال على ذلك، فهي حركة أدبية وفكرية وفلسفية قائمة على ثورة ثائرة ضد كل ما يمثل السلطة وترفع من شأن الفردانية. وفي تجربة الحب قد تفيدنا الرومانسية في كونها قائمة على التصدي للمواقف ومقومتها إلى حد المخاطرة فقط بغية أن يكتمل الحب في معناه الحقيقي.

في المقابل من هذه الحركة الرومانسية نجد موقفا فلسفيا صريحا من الفيلسوف الوجودي الفرنسي " جان بول سارتر"، الذي يحذر من قيد الحب، ففي تجربة الحب كما يرى سارتر، تهديد للفردانية، التي قد تنصرف عن مهمتها الأساسية بفعل الحب وتنسى ان من واجباتها الأساسية هي التأسيس للماهية في المستقبل. ثم إن الذات المحبوبة قد تستيقظ في احدى لحظاتها الواعية فيما يعتقد سارتر لتحيل المحب الى مجرد موضوع وذلك هو القد الناتج عن الحب بعينه. لكن يبدو لنا ان سارتر يقصد من غير وعي منه ما سميناه بالحب الغير الحقيقي، مادام وكما أشرنا سالفا أن ثنائية الحب الحقيقي لا تعترف الا بالإتحاد والديمومة على مدار الزمن.